جامعة تكريت **المحاضرة الأولى**
كلية التربية الأساسية/ الشرقاط
قسم اللغة الانكليزية/ المرحلة الرابعة
مادة الفلسفة

ماهية الفلسفة وميادينها

أولا: ماهية الفلسفة:

لفظ فلسفة مشتق من اليونانية وأصله (فيلا – صوفيا)، ومعناه محبة الحكمة، وأيضاً يطلق على العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح. وعند القدماء(الفلاسفة) كانت مشتملة على جميع العلوم (يطلق عليها ام العلوم) وهي قسمان: نظري مثل العلم الإلهي وهو ما يسمى بالعلم الأعلى، والعلم الرياضي وهو العلم الأوسط والعلم الطبيعي ويطلق عليه بالعلم الأسفل، أما العملي فيقسم ايضاً إلى ثلاثة اقسام وهي: علم السياسة سياسة الرجل نفسه، ويسمى بعلم الاخلاق، والثاني علم تدبير المنزل ويسمى أيضا سياسة الرجل أهله، والثالث سياسة المدينة والأمة والملك.

والصفات التي تتميز بها الفلسفة هي الشمول، والوحدة، والتعمق في التفسير والتعليل، والبحث عن الأسباب القصوى والمبادئ الأولى، فاذا كان السؤال حول الكون سيكون التطبيق هو كيف خلق الكون ولماذا، واذا قلنا كيف خلق الكون فذلك يعني ضمنا لهم او التوصل الى من خلق هذا الكون وهو ما يعني اندفاع نحو الأمام في فهم الأشياء بخلاف علم النفس الذي يحاول الإجابة عن نفس الإنسان وبالتالي فذلك يعني الرجوع الى الخلق للتمكن من فهم كل ما يتعلق بجزء من العالم وهو الإنسان في حين ان الفلسفة تسعى الى فهم كل الأشياء بمجملها من النفس والعالم.

لذلكعرفها الفلاسفة "الطبيعيون اليونانيون" الذين غلبت عليهم النظرة الخارجية للطبيعة مثل طاليس هيراقليطس.. الخ على: (انها البحث عن طبائع الاشياء وحقائق الموجودات)

وعرفها "ارسطو": هي البحث في الوجود بما هو موجود، ذلك لكونها تبحث عن العلل الاولى والمبادئ الاولى بشكل مطلق واسماها عدة مسميات وهي(الحكمة) (الفلسفة الاولى) (العلم الإلهي)

اما "الرواقيون" فقد عرفوها: بانها العلم بأفضل الاشياء والقدرة على الانتفاع بكل وسيلة ممكنة، حيث اتجهت فلسفتهم الى وجهة عملية وأخلاقية.

وعرفها "ديكارت": بانها العلم بالمبادئ الأولى والعلم الكلي الشامل وغايتها تحقيق السعادة للإنسان

كما عرفها "بيكون": هي علم وليد العقل والقوى العاقلة عند الإنسان وهي تقدم تفسيرا ومعنى للكون عن طريق الملاحظة والتجربة وغايتها السيطرة على قوى الطبيعة والتحكم في مواردها لتحقيق سعادة الإنسان.

.وقد عرفها "كانت": بانها المعرفة النظرية المستمدة من التصورات.

اما "هيجل" فقد عرفها بانها المعرفة والبحث في المطلق

اما أشهر تعريف معاصر للفلسفة تعريف "اوبرفج" الذي رأى الفلسفة: بانها العلم بالعلل والمبادئ.

اما الفلسفة عند الفلاسفة المسلمين

فقد عرفها الكندي: علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان، وأشرف الفلسفة واعالها مرتبة الفلسفة الأولى) علم الحق الأول (الذي هو علة كل حق وسماها علم الربوبية)

اما تعريف الفارابي ان الفلسفة: هي البحث في الموجودات بما هي موجودة .

وعرفها ابن سينا: هو صناعة نظر يستفيد منها الإنسان تحصيل ما عليه للوجود ويستعد للسعادة القصوى بالأخرة بحسب طاقته لتشرف نفسه بذلك وتستكمل وتصير عالما مضاهية للوجود. وقد عرفها أيضا: بانها الحكمة استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور التصريف بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الإنسانية

اما تعريف ابن رشد: هو النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع.

ثانياً ميادين الفلسفة (موضوعاتها)

لكل حقل من حقول المعرفة هنالك مجال يبحث فيه او هنالك حقل خاص له، فمثلا الفيزياء تبحث في الظواهر الفيزيائية وتحاول ان نجد تفسير علمي لهذه الظواهر وبالتالي نتوصل الى صياغة القانون الذي يتحكم بهذه الظواهر، كذلك الكيمياء فمجال اختصاصها هو تفاعل العناصر وما يترتب على هذا التفاعل من نتائج وقوانين كيميائية، والشيء نفسه يقال عن الطب وعن علم الاحياء والجغرافية وعن أي لون من الوان المعرفة فاذا كانت هذه العلوم وان اطلقنا عليها تسمية العلوم التجريبية وقد اخذت كافة مجال العلوم تقريبا فماذا بقي للفلسفة ان تدرس؟

بعض المذاهب الفلسفية المعاصرة رفضت ان يكون هنالك موضوعا للفلسفة وقالت ان البحث الفلسفي هو بحث عقيم لا فائدة منه، اما المؤمنين برسالة الفلسفة مثلا يعتقدون بوجود موضوعات لا يمكن للعلم ان يدرسها لأنها لا تدخل ضمن نطاقه وعليه فهي من اختصاص الفلسفة، لذلك تشكل هذه الموضوعات او الميادين الاساسية للفلسفة وهذه الميادين يمكن تقسيمها الى ثلاث اقسام رئيسية هي:

مبحث الوجود "ontology" الانطلوجيا.

مبحث المعرفة "Epistemology" الابستمولوجيا.

مبحث القيم: وتدرس فيه ثلاث موضوعات رئيسية هي:

المنطقLogic.

الاخلاق Ethics.

الجمالAesthetics

الوجود الانطلوجيا "ontology"

وهو البحث في الوجود المطلق، والوجود وهو من الميادين المهمة في الدرس الفلسفي بل انه ظل يشكل المحور الاساسي العام المقرر من كل تحديد وتعيين للفلسفة اليونانية والعربية الاسلامية على حد سواء، وهو النظر في طبيعة الوجود والبحث في الاسباب والعلل الاولى للوجود، وذلك بتناول الوجود المطلق المجرد. أي بالحقيقة بملامحها الاوسع والاعمق والاكثر اساسية بالشكل الذي يدركها العقل الانساني. وفلسفة الوجود تتعامل مع السمات الاكثر عمومية للواقع أي تتعلق بطبيعة الواقع بشكل تجريدي حين تستخلص صورة اللامادية من اشكاله الملحوظة المحددة. وتترك لبقية العلوم الخوض في تفصيلات الوجود

وعناصر كل بحسب اختصاصه، وموضوع فلسفة الوجود يبحث في الموجود الواجب وهو الله تعالى. والموجود الممكن الوجود وهو العالم والاحداث الكونية للوجود وهل حدثت ضمن ضوابط وقوانين طبيعية ام انها حدثت بالصدفة والاتفاق ام ان وراء ظهورها اسباب وعلل ضرورية هدفها الايجاد عن قصد وتدبير وهل ان هذه الاسباب مادية ام روحية او هي امتزج ما بين ما هو مادي وما هو روحي؟ فظهرت جوابات على ذلك الفلسفة المثالية التي تزعمها افلاطون القائمة على اعتبار المثال هو الاصل وان كل الاشياء انعكاس له، وكذلك ظهرت بالمقابل الفلسفة المادية التي اعتبرت المادة الاصل وكل شيء هو انعكس للمادة، فالفلاسفة الطبيعيون قبل سقراط وهم رواد هذا المذهب الذي امتد ليصل الى المادية الساذجة والمادية الجدلية التاريخية المتمثلة بالماركسة.

نظرية المعرفة الابستمولوجيا Epistemology

وتختص بالبحث في امكانية قيام معرفة ما عن الوجود بمختلف اشكاله ومظاهره.

ان نظرية المعرفة(الاسبتمولوجيا) موضوع مركزي في الفلسفة فكل فلسفة بمعنى من المعاني ترجع بنا الى السؤال: ما الذي نستطيع ان نعرفة؟ومن هنا كانت اعتبارات هذا الفصل ذات اهمية لكل الموضوعات في الفلسفة وليس العلم المعرفة وحسب وقبل كل شيء يجب معرفة امر مهم وهو من اين تاتي معارفنا؟وما هي المذاهب التي اجابت على هذا السؤال؟

المذهب العقلي: والذي يرى ان اساس معارفنا هو العقل.

المذهب التجريبي: والذي يقر بان التجربة هي اساس المعرفة.

المذهب الذارائعي او البراغماني Pragmatism فهي ترى ان المعرفة الحقيقية ما يعمل او بالاشياء التي تعمل.

المذهب الحدسي او الإلهام: وهذا الاتجاه يرى ان المعرفة الصادقة تكون في الحدس وحدة ويمثل هذا الاتجاه الصوفية كالغزالي والفيلسوف الفرنسي هنري برغسنون اما الاتجاه العقلي يمثله زينون حوالي 470 ق.م وديكارت اما الاتجاه التجريبي فيمثله جون لوك وديفيد هيوم والاتجاه البرغماني يمثله وليم جيمس وجون ديوي.

طبيعة المعرفة:

بقي ان نعرف ماهي طبيعة المعرفة؟ المعرفة؟ وهنا يظهر اتجاهات ثلاثة هي:

اولا: المذهب الواقعي

وهي مجرد الراي بان الاشياء موجودة بصورة مستقلة عن ادراكاتنا اياها أي ان وجودها هو العالم الحقيقي بغض النظر عن أدركنا لها.

ثانيا: المذهب المثالي

يرى اصحاب هذه الطبيعة في المعرفة ان الاشياء لا توجد الا لأنها تدرك وكما يقول باركلي" ان يوجد يعني ان يدرك وهذه الاطروحة تعرف بالمذهب المثالي وتسمى بهذه الصورة لان الاشياء التي تدرك هي افكار في بعض العقول وليست اشياء مادية في عالم مستقل عن العقل".

ثالثا: مذهب الظواهر

والمذهب الظواهر نقطة بداية مختلفة عن المذهب المثالي، أعنى: القبول بوجود معطيات حسية. ولكنه يحاول تجنب الشك الذي يمكن ان تثيره المعطيات الحسية حين يبدو ان المعيطات الحسية تقف بيننا وبين الادراك المباشر للعالم وتتكون الاطروحة الظواهرية من ان الاشياء الطبيعية هي بين منطقية من المعطيات الحسية. وقد عبر "مل" عن هذا بالقول ان الاشياء امكانات دائبة للإحساس" وبحسب مذهب الظواهر كل حديث عن الادراك المباشر يرجع الى حديث عن معطيات حسية وعلى هذا، كل ما اقوله عن بيتي مثلا يمكن اختزاله الى اقوال معطيات حسية ولا يوجد مرجع الى أحد الاشياء يتجاوز تلك المعطيات.

امكان المعرفة:

وهو اهم ما تريد ان نصل اليه نظرية المعرفة وهو الاجابة على سؤال: هل بالإمكان الحصول على المعرفة؟ والجواب عن هذا السؤال يعتمد على المنهج المتبع واراء اصحابه فقد ظهرت عدة مذاهب اجابت عن هذا السؤال وهي:

1.مذهب اليقين:

فأصحاب هذا المذهب يرون ان معارفنا التي نتوصل اليها يقينية مقطوع بصحتها وذلك لان اليقين على حد قول كانت- اسلوبا للعقل يخلو من كل نقد ويفترض اصحابه القدرة على اكتساب معرفة صحيحة بغير بحث في طريقة اكتساب هذه المعرفة كالعقائد فهي صادقة دون الحاجة الى دليل يبرهن صدقها وخير من يمثل هذا المذهب العقليون

2.مذهب الشك بخصوص المعرفة:

وهذا المذهب يرى (ان المشكلة الحقيقية) هي اننا لا نملك ايه معرفة على الاطلاق وليست المشكلة اننا لا نستطيع تعريفها، بين مذهب الشك الاعتيادي يميز بين مصاب المعرفة التي يوثق بها (مثل العلم الجيد) وتلك التي لا يوثق بها(مثل المنجمين في الصحف) اما مذهب الشك الفلسفي، من جهة اخرى فيضع موضع الشك مصداقية نظامنا المعرفي بصورة عامة، بهذ الصورة لا يميز مذهب الشك الفلسفي بين معرفة ومعرفة تماما

3.مذهب الشك الخاص بالإدراك:

ربما كان مذهب الشك أكثر تأثيرا في الحجج المتعلقة بالإدراك وهنا هدف الشكاك الرئيسي هو المذهب الواقعي الساذج- الذي يرى ان العالم هو تقريبا على الصورة التي ندركها بها وهذا الراي تهدده الفكرة الواسعة الانتشار باننا لا ندرك العالم بصورة مباشرة اذا صدق هذا فقد تكون عواقب وخيمة شكوكية فلعلنا لا ندرك العالم الخارجي اطلاقا، او قد يكون حقا انه لايوجد حتى عالم خارجي. وقد انتهى كثير من الفلاسفة في الحقيقية الى القول باننا لا ندرك العالم مبشرة، وباننا نملك" ادراكات وأننا نستدل من هذه الادراكات على وجود العالم الخارجي. وقد سمي ما ندركه افكارا عند (لوك وباركلي) وانطباعات- عند (هيوم) او معطيات حسية- عند-(رسل ومور)

مبحث القيم الاكسيولوجيا Axiology.

ان مبحث القيم من المباحث المهمة في موضوعات الفلسفة واذا ما رجعنا الى الاشتقاق اللغوي لهذا الاسم وجدنا اصله الاغريقي يدل على معنى "ما هو ثمين" او" جدير بالثقة" هذا يعني ان الاكسيولوجيا هي علم يبحث في ما هو ثمين بتقدير قيمته وتكون الفلسفة المتصلة به فلسفة قيم او نظرية القيم والفلسفة تدرس لقيم من حيث ماهيتها واصنافها ومقاييسها وتختلف هذه المقاييس باختلاف المذاهب والمدارس ولها شان في المنطق الذي هو معيار الحق وعلم الجمال الذي هو معيار الجمال -0 وعلم الاخلاق

– الذي هو معيار الخير وتشكل هذا العلوم المعيارية موضوعا هاما في الفلسفة يدعى بالاكسيولوجيا والقيم التي تبحثها اذن هي الحق والخير والجمال وعلومها هي:

1.علم المنطق او المعيار المنطقيlogical criteria:

وهو العلم الذي يطلب ليكون اله "لانه يكون علما منبها على الاصول التي يحتاج اليها كل من يقتض المجهول من المعلوم وبمعنى اخر فهو العلم يضع القواعد التي بمراعاتها يعصم الذهن من الوقوع في الخلل والزلل وهو معيار الحق.

2.علم الاخلاق او المعيار الاخلاقي Norm ative ethics:

ان لكل منا اخلاقه الخاصة ولكن علم الاخلاق يدرس ما ينبغي ان تكون عليه الخلق العليا والمثلى، ومن هنا كان المثال الاعلى الذي يجب على الانسان التطلع اليه.

3.علم الجمال او المعيار الجمالي Beauty:

وهو يبحث في الشعور الذي ينبعث عن الشيء الجميل والذي يستحق الاعجاب وعكسه القبيح ويبحث في شروط الجميل ومقاييسه ونظرياته وله قسمان نظري وعملين فالنظري يبحث في الصفات المشتركة بين الاشياء الجميلة التي تولد الشعور بالجمال فيحلل هذا الشعور تحليلا نفسيه ويفسر طبيعة الجمال تفسيرا فلسفياً، يحدد الشروط التي يتميز بها الجميل من القبيح واما القسم العلمي فيبحث في مختلف صور الفن وينتقد نماذجه المفردة ويطلق على القسم (النقد الفني).

اعداد: م.م. مالك صالح حميد